

تفسير ابن كثير

هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا شركاء
جزءا من خلقه وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى ولهذا قال تعالى : { وجعلوا من ذرا }
أي مما خلق وبرأ { من الحرث } أي من الزرع والثمار { والأنعام نصيبا } أي جزءا وقسما {
فقالوا هذا من بزرعهم وهذا لشركائنا } وقوله { فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله } وما كان
منهم { فهو يصل إلى شركائهم } قال علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس أنه قال : في تفسير
هذه الآية إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا من جزءا وللوثن
جزءا فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وإن سقط منه شيء فيما
سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى شيئا جعلوه
من جعلوا ذلك للوثن وإن سقط شيء من الحرث والثمر الذي جعلوه من فاختلط بالذي جعلوه للوثن
قالوا هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوه من سبقهم الماء الذي جعلوه من فسقى ما سمي
للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة الله فقال الله تعالى : { وجعلوا من ذرا من
الحرث والأنعام نصيبا } الآية وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم في الآية : كل شيء يجعلونه من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا
معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ { ساء ما
يحكمون } أي ساء ما يقسمون فإنهم أخطأوا أولا في القسم لأن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه
وخالقه وله الملك وكل شيء له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشئته لا إله غيره ولا رب سواه ثم
لما قسموا فيما زعموا القسمة الفاسدة لم يحفظوها بل جاروا فيها كقوله جل وعلا : {
ويجعلون من البنات سبحانه ولهم ما يشتهون } وقال تعالى : { وجعلوا له من عباده جزءا إن
الإنسان لكفور مبين } وقال تعالى : { ألكم الذكر وله الأنثى } وقوله { تلك إذا قسمة ضيزى
}